" البناء التربوي للإنسان واستشراف المستقبل في ضوء كتابات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب. وتصريحاته "

إعداد

د/ حنان متولي توفيق يوسف مختار

مدرس الدراسات الإسلامية المنتدب جامعة مطروح والباحثة بمرحلة الماجستير تخصص التربية الإسلامية -كلية التربية (بنات) فرع القاهرة – جامعة الأزهر – مصر

" البناء التربوي للإنسان واستشراف المستقبل في ضوء كتابات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب. وتصريحاته "

حنان متولي توفيق يوسف مختار
مدرس الدراسات الإسلامية المنتدب جامعة مطروح والباحثة بمرحلة الماجستير تخصص التربية الإسلامية -كلية التربية (بنات) فرع القاهرة – جامعة الأزهر – مصر
البريد الالكتروني: Hananmetwally.821@azhar.edu.eg

المستخلص:

إن للأزهر الشريف أيادٍ بيضاء في كافة المجالات الحيوية والمعاصرة، وإذ نحن بصدد التربية بشقيها ما يخص الأفراد ، وما يخص المجتمعات ؛ فهناك باعٌ كبير و اتساع أفقٍ لمؤسسة الأزهر الشريف تتمثل في توجهاتها المستمرة بضرورة بناء الفرد والمجتمع بناءً سليمًا متكاملًا ، يسعى إلى تكيف الإنسان مع كافة المتغيرات ، مع صبغ هذه التوجهات بنظرة وقائية لذلك البناء ، وذلك يتمثل في التصريحات المستمرة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وما هو مُلاحَظ في مو اقفه المحلية والعالمية، و أيضًا ما هو واضح بكتاباته .

ومن أمثلة التوجهات التربوية التي تحمل معانٍ تربوية سامية، وتوجهات رشيدة للفرد والمجتمع من أجل مجابهة مُثلَى لما يعتري العالم من تغيرات، تشمل ثلاثة مستويات في شتى الجو انب بمختلف تفريعاتها هي:

مستوى المؤسسات التربوية والتعليمية

مستوى تربية الأفراد

مستوى تربية المجتمعات

الكلمات المفتاحية: استشراف – مستقبل التربية - كتابات شيخ الأزهر – تصريحات شيخ الأزهر

Education and anticipating the future in light of the writings of His Eminence the Grand Imam, Sheikh of Al-Azhar, Professor Dr. Ahmed Al-Tayeb. And his statements

Hanan Metwally Tawfeeq Youssuf

Islamic studies teacher assigned to Matrouh University and researcher in the master's degree, specializing in Islamic education - Faculty of Education (girls), Cairo branch - Al-Azhar University - Egypt

Emial: Hananmetwally.821@azhar.edu.ege

Abstract

Al-Azhar Al-Sharif has great hands in all vital and contemporary fields, and as we are in the process of education in both its aspects, what concerns individuals and what concerns societies; There is a great advantage and a broad horizon for the Al-Azhar Al-Sharif Foundation, which is represented by its continuous directives on the necessity of building the individual and society in a sound and integrated structure, seeking to adapt the person to all changes, while imbuing these directives with a preventive view of that structure, and this is represented in the continuous statements of His Eminence the Grand Imam, Sheikh of Al-Azhar, and what is noticeable In his local and global positions, as well as what is clear in his writings.

Examples of educational directives that carry lofty educational meanings and rational guidance for the individual and society in order to optimally confront the changes taking place in the world include three levels in various aspects:

Level of educational institutions

The level of education of individuals

Level of community education

***Key woreds*:** Foresight - the future of education - the writings of the Sheikh of Al-Azhar - the statements of the Sheikh of Al-Azhar

المقدمة والخلفية المعرفية للبحث:

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وبعد

فإن للأزهر الشريف متمثلًا في فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب تصريحات وموا اقف تربوية جليلة تتناول جوانب متعددة للتربية بشقيها الرئيسين الأفراد و المجتمعات ، والتي تؤكد على ضرورة بناء الفرد والمجتمع بناءً سليمًا متكاملًا ، يسعى إلى تكيف الإنسان مع كافة المتغيرات ، مع صبغ هذه التوجهات بنظرة وقائية لذلك البناء ؛ فلم يكتف بالتوجهات فقط ولكن بدعم تلك التوجهات والتصريحات التي تحمل مضامين تربوية بصبغة وقائية تؤكد على بُعد نظر وتخطيط دقيق وفكر عميق يضع أمامه الفرص والتهديدات الحالية والمستقبلية(على المستوى الفكري والمجتمعي الذي يتصل بالجوانب التربوية).ويركز البحث على التصريحات المستمرة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وما هو مُلاحَظ في موا اقفه المحلية والعالمية، و أيضًا ما هو واضح بكتاباته ؛ فإن مؤسسة الأزهر تعتمد على طبيعة المنهج العلمي والتكوين العقلي والوجداني ؛ لذا فإن دراسة تصريحات القائمين عليها تربويًا يفيد كثيرًا ؛ خاصة ونحن في معرض العلوم التربوية القائمة كمبدأ رئيس على التطبيق العملي كمعيار لصلاحية المبدأ التربوي من عدمه .فقد ظل الأزهر وحتى الآن يقوم بواجبه في تعليم الإسلام :عقيدة وشريعة وأخلاقًا عبر ترجمة صادقة لطبيعة التراث الإسلامي الذي هو مصدر من مصادر التربية الإسلامية .فالأزهر ليس مجرد معهد عريق أو جامعة عالمية هي الأقدم في تاريخ الإنسانية فحسب ، و إنما هو جوهر رسالة ومنهج وخطاب فكري متميز. ومن أمثلة التوجهات التربوية التي تحمل معانٍ تربوية سامية ، وتوجهات رشيدة للفرد والمجتمع ثلاثة مستويات هي :

مستوى المؤسسات التربوية والتعليمية:

- التطوير التنظيمي لمؤسسات التعليم في عالم متغير.
- المناهج وموا كبة التغيرات .
- الأمن الفكري والمعلم المبتكر
- المؤسسات التربوية والثقافية (الإعلام أنموذجًا).
- مؤسسة الأزهر الشريف والتجديد .

مستوى تربية الأفراد :

- تحديات تطبيق منهج الإسلام في تربية الإنسان لعالم متغير
- الأخوة الإنسانية مدخل لبناء الإنسان .
- الحريات في التربية الإسلامية .
- الوطنية والمواطنة .

مستوى تربية المجتمعات :

- بناء المجتمعات بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي .
- أسس بناء الحضارات والحفاظ على مكتسباتها .
- الحوار الحضاري الرشيد في عالم متعدد الثقافات.
- ضوابط ممارسات العمل الجمعي.
- السلام الداخلي أساس للسلام العالمي وضوابطهما.
- العدالة الاجتماعية والدولية في عالم متغير .

مشكلة الدراسة:

تكمن المشكلة البحثية في ما يستجد من ظواهر وممارسات اجتماعية سلبية تمس كل من الفرد والمجتمع ؛ إلا أن هذين الشقين على انفصال فيما بينهما من حيث التسلسل العلاجي التربوي فتوجد شقة كبيرة نتج عنها التغريب وبداية فقدان الإحساس بالهوية ، مما حتم الربط بين علاج مشكلات المجتمعات بالتزامن مع علاج مشكلات الفرد .

كما تشهد الحياة المعاصرة تطورات متسارعة في مختلف المجالات الثقافية والفكرية والعلمية ، والتي انعكست بدورها على أدء المؤسسات التعليمية والتربوية مما يستدعي تدخل جانب التربية الإسلامية ومؤسساتها لمجابهتها بشكل إيجابي بالاستفادة بما يمكن أن يفيد مجتمعاتنا حسب طبيعته ووفق رؤية تربوية إسلامية تقوم على الأصالة، وتواكب المتغيرات وتتفاعل معها.كما أن الاكتفاء بالعلاج شيء يعرض المجتمعات للمخاطرة؛ فلابد من خطة وقائية بنظرة استشرافية تقوم على أسس علمية ، وهذا يظهر في برامج مؤسسة الأزهر الشريف ومساهماته محليًا ودوليًا .

الأسئلة البحثية:

تبدأ الأسئلة البحثية أن تتفرع عن سؤال رئيس وهو:

هل لشيخ الأزهر تصريحات أو كتابات تتحدث عن البناء التربوي للإنسان واستشراف المستقبل؟

ومن ثم تتفرع عن السؤال الرئيس أسئلة فرعية وهي :

- هل لشيخ الأزهر تصريحات أو كتابات تتحدث عن نظرة استشرافية لدور المؤسسات التربوية والتعليمية في مواجهة تحديات المستقبل ؟
- هل لشيخ الأزهر تصريحات أو كتابات تتحدث عن نظرة استشرافية لتربية الأفراد ؟

- هل لشيخ الأزهر تصريحات أو كتابات تتحدث عن نظرة استشرافية لتربية المجتمعات؟

أهمية البحث :

١. التعامل مع المسائل التربوية بنظرة مستقبلية آصلة مع توضيح أهم التهديدات والمعوقات وكيفية التصدي لها .
٢. توضيح وتفنيد لتصريحات الإمام الطيب التي تتعلق بالجوانب التربوية والتعليمية
٣. بيان دور الأزهر عالميًا لمواجهة التحديات في مجال التربية .

أهداف البحث :

٤. إضاءة الطريق نحو التكامل بين المؤسسات التربوية والتعليمية في مجال استشراف المستقبل
٥. إبراز الدور التعليمي (الأزهري) في الوقاية مما يتوقع من مخاطر يمكن أن تحدث بسبب مظاهر التقدم في شتى المجالات .
٦. وضع خطة و اقعية واضحة الأبعاد لبناء الإنسان بناء تربويًا متكاملاً في عالم متغير.

منهج البحث :

المنهج الوصفي : يتمثل في وصف الأوضاع الراهنة لمصر والعالم في ظل مظاهر التقدم والتغير (والخاصة بالشأن التربوي) ، مع تحليل التصريحات الصادرة من إدارة الأزهر وبخاصة من فضيلة الإمام الأكبر وكيفية معالجته لها

ولنعرض الآن تلك المحاور المنبثقة من تلكم التصريحات والكتابات بنظرة تربوية .

<u>مستوى المؤسسات التربوية والتعليمية:</u>

- التطوير التنظيمي لمؤسسات التعليم في عالم متغير.(١)

للأزهر الشريف خطوات جادة في تطوير التعليم للتصدي لعالم متغير على طريق التجديد المنضبط .

فقد أنشأ الأزهر الشريف " اللجنة العليا لإصلاح التعليم " " لجنة إعداد وتطوير المناهج " وهي لجنة دائمة تضم علماء متخصصين وخبراء تربويين يقومون على إعادة النظر في المناهج الازهرية ، وعرضها بأسلوب بسيط وحذف الموضوعات التي لا تناسب العصر بهدف توعية الطلاب بمخاطر التطرف ، وترسيخ قيم المواطنة ومعالجة المشكلات العصرية بشكل منضبط من خلال وضع منهج باسم الثقافة الإسلامية وهو منهج مقرر على الصفين الثالث الأعدادي والأول الثانوي .

كما تخضع المناهج للتعديل كل ثلاث سنوات وهي خطة أفضل من الخطة الخمسية تربويًا لأنها قريبة المدى.

كما عمل على تحويل المناهج الشرعية والعربية إلى مناهج تفاعلية مع تطوير منظومة الامتحانات بشكل كامل فقد أعيد تصميمها بشكل يناسب مهارات المعلم والمتعلم وباعتبار أن المنزل هو من أهم المؤسسات التعليمية فقد ، اهتم بها الأزهر الشريف فدعم حقوق المرأة ة والطفل . ففي برنامج "حديث شيخ الأزهر في شهر رمضان " عام ٢٠١٨ تحدث عن الحفاظ على الكيان الأسري وحقوق المراة وكرامتها ووجه بتأسيس وحدة "لم الشمل " للحفاظ على تماسك الأسرة المصرية كما باشر مشروع قانون الأسرة ٢٠١٧/١٠/١٨ للحد من تفشي ظاهرة الطلاق ،وقد احتوى المشروع على (١٩٢) مادة عالجت كافة الموضوعات الأسرية .

أيضًا اهتم الأزهر بالمجالات الصحفية التابعة له وتطويرها فهناك جريدة صوت الأزهر ومجلة الازهر المترجمة .

عمل الأزهر على فكرة الكتاب الدراسي الموحد في العلوم الشرعية والعربية بين الأقطار المختلفة بدءًا من عام ٢٠١٧ نظرًا للمستجدات الإقليمية والعالمية

كما عمل على الاهتمام بجانب ريادة الأعمال وتنمية قدرات الطلاب والاعتماد على مشاريع التخرج خاصة بكلية الإعلام كل ذلك بتوجيهات من فضيلة الإمام .

كما أن مؤسسة الأزهر الشريف متمثلة في فضيلة شيخ الأزهر تتواصل دومًا مع إدارات الجودة التي تشمل الاعتماد ، فقد وصل الاعتماد إلى ثلاثمائة معهد وواحد وثلاثين كلية والعمل بنظام التعليم الإليكتروني

أيضًا حديث فضيلته عن أثر التغيرات المناخية على الأسرة والذكاء الاصطناعي والطفل و أثر العالم الرقمي عليه .

والتنبيه على مصطلح تربوي جديد وهو " تطبيع الأمراض المجتمعية والسلوكية المنحرفة " وأن السبب في ذلك تمرير بعض نظم التعليم غير الأزهرية لبعض الأفكار المنحرفة مما هو مرفوض رفضًا مطلقًا لدى مؤسسة الأزهر كمؤسسة تربوية .

- المناهج ومواكبة التغيرات :

تعتمد المناهج الأزهرية على التركيز على مختلف جوانب الإنسان وعدم إغفال أي منها فتتضح كلمة فضيلة شيخ الأزهر في محاضرة أُلقيت في الكويت في ٢١ يناير عام ٢٠١٦م / ١٠ ربيع الآخر عام ١٤٣٧ هـ وضح فيها أن طبيعة المنهج العلمي في الأزهر الشريف تركز على التكوين العقلي والوجداني للطلاب قائلًا :"إن هناك أبعادًا ثلاثة تمتزج امتزاجًا كاملًا في طبيعة

التكوين العلمي الأزهري من خلال دراسة علوم النص والعقل والذوق "، وأن هذا المنهج يمثل الوسطية ويقوم على مبدأ الحواروشرعية الاختلاف ، و أنه نظام تعليمي تربوي في آن واحد يقوم على مبدأ الاختيار(اختيار المذاهب) وأن جميع الآراء مقبولة وصحيحة وعدم إقصاء أي منها

وتتضح تطبيقات ذلك المنهج وتلك التصريحات في ممارسات علماء الأزهر أنفسهم فالفكر التربوي يقوم على عدم اجتزاء النص من زمانه ومن مكانه ومراعاة الزمان والمكان في الفتوى وهذا يتضح في طبيعة الفتاوى المتعدة الجو انب والتي تنتبه إلى تغير الفتوى من بلد إلى بلد (حتى داخل القطر الواحد) ومن زمان إلى زمان.

كما أن "طبيعة المناهج تقوم على العقل المؤيد بالنقل " مما يسد أية ثغرات ممكن أن يحاول المغرضون الدخول إلى عقول شبابنا بفكرة إلحاد أو تفكيك مجتمع .

كما أن المنهج الأزهري يعتمد في استشر افه للمستقبل على المنهج التحليلي النصي لعيون التراث وذلك يكون بتوجيه أئمة أعلام من شيوخ الأزهر وما يدل عليه الحال من اعتبار القدوة كنموذج أول تتكئ عليه العملية التعليمية .

- الأمن الفكري والمعلم المبتكر

الأمن الفكري للمعلم والتربية الأمانية هي البو ابة الرئيسة لتكوين معلم مبتكر متميز مجيد لعمله فالجودة تعتمد بشكل رئيس على الأمان .

يقول الدكتور محمد عبد القوي شبل الغنام في بحثه عن الأمن الفكري للمعلم "إن الأمن الفكري "التربوي – الديني –الثقافي يعد الدعامة الأساسية للأمن القومي العربي أو هو تحصين للذات العربية الإسلامية "(٢) .

وباعتبار أن الأمان الفكري للمعلم له علاقة وطيدة بالأهداف والمناهج التعليمية والمحتوى العلمي والإبداع وطرق التدريس من حواروومناقشة وربط واستدلال واستنتاج " إذن فالأمن الفكري للمعلم محورهام للأمن الفكري للعملية التعليمية برمتها .

والذي اقترح فيه اشتراطات خاصة منها إعادة النظر في المناهج ووضع اشتراطات خاصة لمن يريد أن يكون معلمًا ، وتنظيم دورات إعادة تأهيل للمعلمين .

ويؤكد ابن خلدون على أن المعلم لابد وأن يكون ملمًا بمادة تخصصه من جميع الجو انب .

وقد أكد فضيلة الإمام على ذلك في محاضرة ألقيت أمام أعضاء هيئة التدريس في جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمدينة مالانق بإندونيسيا في ١٦ جمادى الأولى عام ١٤٣٧هـ/٢٥ فبر ايرعام ٢٠١٦ قائلا:" من اختار التعليم مهنة و رسالة حياة وهي رسالة الأنبياء من قبل ويكفي المعلم شرفًا قوله – صلى الله عليه وسلم - :" إنما بعثت معلمًا "(٣) ذاكرًا أهم صفات ذلك المعلم وهي نفس الصفات التي أشار إليها التربيون قديمًا وهي :

البحث وطول التأمل وصدق الطلب (النية)، وقديمًا قيل لبعض العلماء (قيم لذتك ؟ فقال :" في حجة تتبخترا تضاحًا ، وفي شبهة تتضاءل افتضاحًا "(٤)

والابتكار لا يتأتى إلا بالنظر إلى أحوال المتعلمين لابتكار أنسب الوسائل لإفهامهم والاعتداد بتفاوت قدراتهم في الاعتبار وبذلك تصبح الحياة بالنسبة للمعلم ممتعة (على حد قوله) وبالتالي الجودة في العملية التعليمية جودة متشابكة الأطرف فجودة المدخلات مع جودة الأداء تؤدي إلى جودة المخرجات .وهذا ما أكده الدكتور الغنام في بحثه عن " جودة التعليم بين الفكر الإسلامي والاتجاهات الحديثة "معرفًا الجودة من المنظور الإسلامي بأنها " معنى أصيل (متأصل في قيمنا الإسلامية وتراثنا) وفعال يترجم ويلبي اجتياجات وتوقعات المستفيدين من جميع جوانب ومفردات العملية التعليمية بما يتلاءم والعصر (رؤية الأزهر استشرافية في التجديد بشكل عملي) يتلخص في كمال وتمام الخدمات التعليمية وإتقان طريقة أداء العمل في المؤسسة التعليمية في إطار المبادئ التي تحقق رضا الله ثم رضا المستفيدين عن هذه الخدمات التي تشكل في مضمونها معايير يمكن قياسها (ما نريده هدفًا نجوّد وندرب عليه)وتتحقق الجودة على طريقها " (٥)

- المؤسسات التربوية والثقافية (الإعلام أنموذجًا).

ذكر فضيلة الإمام أن ثاني الأسباب التي أدت إلى ظهور آفات الإرهاب هو أن فريقًا من علماء الأمة لم يعد همهم الأكبر هو حفظ الأمة بل الانتصار لمذهب واحد والسبب الثالث هو انشقاق العلماء فلو أنهم تخلو عن التعصب المذهبي والطائفي لجنحوا إلى الحوار والنصح والحكمة ومجابهة القضايا الشائكة والحرجة بتجرد وموضوعية " ولن يتم حل ذلك إلا بضرورة العودة بالخلافيات – من شاشات الفضائيات إلى أروقة الدرس في الكليات الجامعية المتخصصة ومجالس العلماء المختصين من المتمكنين من العلوم العقلية وفي مقدمتها علم الكلام والمنطق والجدل وكذلك علوم اللغة وغيرها ...

- مؤسسة الأزهر الشريف والتجديد.

إن من أهم مظاهر التجديد بمؤسسة الأزهر والتي كان لها صدى عالمي كبير هي ترجمة معظم الإصدارات الأزهرية لمخاطبة الغير بلغته كأداة تعليمية مهمة وانفتاح فكري مثلما هو حاصل في سلسة محاضرات الإمام الأكبر التابعة لمجلس الحكماء وإصدارات مجمع البحوث الإسلامية و أيضا مجلة الأزهر الشهرية على اعتبار أن كل من تلك الإدارات هي إدارات منبثقة عن الإدارة التربوية والتعليمية والدينية الأم وهي مؤسسة الأزهر الشريف .

كل ذلك يدعم المبدأ الذي صدّره ودافع عنه الأزهر ألا وهو (التجديد في مواجهة التبديد)

وقد عقد الأزهر الشريف مؤتمره العلمي العالمي للتجديد في الفكر الإسلامي في الفترة من ٢-٣ جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ الموافق ٢٠٢٠/٢٨/٢٧م بعناية فائقة من فضيلة الإمام شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب عالج فيها العديد من القضايا المجتمعية والتعليمية .

كما أطلق الأزهر منصة الفتوى الإليكترونية من خلال موقعه الرسمي عام ٢٠١٩ إنشاء أكاديمية الأزهر العالمية لتدريب الأئمة والوعاظ والمفتين المصريين والوافدين لتطوير الأداء الدعوي والخطاب الديني .

إنشاء مرصد الأزهر باللغات الأجنبية ومتابعة ما يُنشر عن الإسلام في العالم من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والإعلامي والرد بشأنها .

مشروع حوار الشرق والغرب الذي أطلقه فضيلة الإمام ليكون النواة الأساسية لمفهوم التعددية حيث قال فضيلة الإمام في حوار الحكماء في جمعية " سانت إيجيديو " " أعتقد أن هذه العناصر المتداخلة بين الشرق والغرب والتي تتمثل في تبادل العناصر العلمية والثقافية والفنية بين الحضارتين ربما تشكل أرضية مشتركة تساعد في بناء تقارب حضاري يقوم على التكامل وتبادل المنافع وترشيخ مبادئ الديمقراطية والحرية وحق الإنسان الشرقي – مثل أخيه الغربي – في حياة آمنة كريمة " (٦)

كما أكد الأزهر على الجمع بين الأصالة والمعاصرة والحفاظ على التراث بما يلبي وفهم الواقع وهذا يتضح في المناهج الجديدة فمن ضوابط التجديد في الخطط الدراسية :

- ✓ أصول المنهج الأزهري الحاكم الرئيس في التأليف والتدريس
- ✓ الاعتماد على المصادر والمراجع العلمية الأصيلة وربط التراث بقضايا الواقع
- ✓ التدريس بوسائل عصرية
- ✓ الاعتناء التام بعلوم الآلة
- ✓ مراعاة التعدية الفكرية ربط المقررات الشرعية بالعلوم المتصلة بها كالطب والعلم والهندسة ..

ما يخص تجديد الخطاب الديني والذي هو ضرورة شرعية فقد جعل له أصولًا منها :

- ✓ استناد التجديد إلى أصول التراث
- ✓ أن يقوم به الراسخون في العلم لانه صناعة دقيقة
- ✓ إدراك خطورة التقليد على حضارة الأمة
- ✓ الاعتداد بالعقل واحترام المنهج العلمي .

فالتجديد الإسلامي يستصحب الثوابت والمتغيرات ويحافظ على الأصول ويجدد الفروع .

يقول فضيلة الإمام في تصريحاته على التليفزيون المصري عام ١٤٤٢هـ "والتجديد الدائم في التراث هو المنوط به بقاء الإسلام دينًا حيًا متحركًا "

وهذا نفس الهدف الذي يرمو إليه كل تربوي يريد للتربية أن تكون جسدًا حيًا وعدم الوقوف على التنظير لتحقيق الإتقان والجودة التربوية المنشودة .

مستوى تربية الأفراد :

- تحديات تطبيق منهج الإسلام في تربية الإنسان لعالم متغير(٧)

التجديد في مواجهة التبديد – كان هذا شعارًا أولًا للأزهر الشريف ،مُركّزًا على أهم التحديات التي تواجه الفرد في مجابهة التجديد .

أولها : تقديس الحركات المتطرفة لآرائها وجمودها على الموروث .

ثانيها : المؤثرات الاقتصادية والأمنية والتكنولوجية على التجديد

فعلى المؤسسات المعنية وفي مقدمتها المؤسسات التربوية التصدي الفكري لكل تلك التحديات والتصدي لظاهرة الاعتماد شبه الكلي على ما أنتجته التكنولوجيا من آلات ووسائل تعمل على تهميش العقل البشري .

و اقترح الأزهر الشريف وضع تشريعات للتعامل مع التكنولوجيا في شتى المجالات مع تشجيع الأخذ بها في النطاق البحثي وتوفير الوقت و تشجيع القراءة .

وقد ذكر الأستاذ الدكتور كمال العجمي في بحثه المعنون " بعض التحديات المعاصرة التي تواجه الهوية الإسلامية ومتطلباتها من منظور الفكر التربوي الإسلامي " أنها تحديات داخلية وخارجية (٨) وأن أية متغيرات في بقعة من العالم سرعان ما تمتد إلى باقي أنحاء العالم ،وهو الذي يمثل خطر العولمة بما ترسخه من ثقافة التبعية فتؤدي إلى تعميم الفلسفة المادية في العالم الإسلامي فتنشر مشكلات مولدة كالإلحاد مهددة الهوية والولاء بادعاء مفاهيم جديدة مثل القرية العالمية ، الشرق أوسطية وأ ننا لسنا عرب أو مسلمين بل شرق أوسطيين .

ويرى أن "مجابهتها ثقافيا لا يكون إلا بوحدة قومية في مجابهة التجزئة وشورى في مجابهة الاستبداد وعدالة في مجابهة الاستغلال وأصالة في مجابهة التغريب والتبعية مؤكدًا أن النظام التربوي الإسلامي الموحد خير سبيل لانتفاضة شاملة تعيد بناء الأمة بتأصيل الثقافة وتجديد طرق المواجهات" .

والأزهر في أغلب ملتقياته الشبابية يركز على توعية الشباب في التصدي لمثل تلك الأفكار والممارسات .

وقد صرّح فضيلة الإمام في إحدى لقاءاته التليفزيونية رمضان ١٤٤٢هـ قائلًا عن التصور الخطأ عن الدين أنه ظلم في حياة الناس " وقد لازمني هم كلما أثارته المفارقات الاجتماعية التي لا نجد لها تفسيرًا لا على مستوى الشريعة ولا على مستوى الرقي الإنساني(من ظن) أن الشريعة مسؤولة عن هذه العادات السيئة ".

- الأخوة الإنسانية مدخل لبناء الإنسان .

إن وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك في رجب ١٤٤٠هـ -مارس ٢٠١٩م التي أبرمها فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب وبابا الفاتيكان / فرانسيس كانت وستظل من أهم الفعاليات التي قادها الأزهر الشريف تربية للفرد وتربية للمجتمعات بما تحمله من مبادئ تربوية و التي كان من أهم محاور الوثيقة :

- حرمة النفس البشرية .
- الحد من سياسات التعصب والتفرقة التي تعبث بمصائر الشعوب .
- التأكيد على مبادئ الحرية والرحمة والعدل وأنهم جوهر الصلاح .
- تَبَنّي ثقافة الحوار والتعاون المشترك والتعايش والتسامح .
- مسؤولية إيقاف إزهاق الدماء البريئة هي مسؤولية أهل الدعوة جنبًا إلى جنب مع صُنَّاع السياسات الدولية والاقتصاد العالمي .
- تقدير الجوانب الإيجابية في الحضارة الغربية مع المطالبة بعدم الانخراط في دوامة التطرف الإلحادي .
- الأديان لم تكن أبدًا سببا في الكراهية والتعصب ، إنما هي حصيلة الانحراف عن التعاليم الدينية .
- حماية دور العبادة واجب تكفله الأديان .
- مفهوم المواطنة يقوم على مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات (٩) .

كما عمل الأزهر على إصدار وثيقة التسامح الفقهي والإفتائي متمثلًا في مؤتمر الأمانة العامة لدوروهئات الإفتاء في العالم عام ١٤٤١هـ/٢٠١٩ بعنوان الإدارة الحضارية للخلاف الفقهي ، يوصون فيها بالآتي :

- نبذ التعصب المذهبي المهدِّد للتماسك المجتمعي للدول .
- جعل التجربة المذهبية مُعينًا لاستثمار نتائجها في صالح حل مشكلاتنا العصرية .
- مواجهة محاولات التطرف لاستغلال الاختلاف الفقهي في نشر الكراهية .
- الإسلام دين إلهي جامع للمذاهب المعتمدة ليس حكرًعلى مذهب دون آخر.
- عدم إقصاء أي من المذاهب المعتمدة .
- تطوير الحوار الفقهي هو طريق للتسامح .
- تجريم كل اعتداء من شأنه أن يثير الفتنة أو الكراهية بين أتباع المذاهب المختلفة.
- المقاصد الشرعية هي ميزان الترجيح .
- دعم الجهود التي تعمل على الوحدة ولم الشمل .
- وأخيرًا الدعوة إلى التكامل الإفتائي (١٠) .

وكل من الوثيقتين يدور النقاش فيها حول التسامح ونبذ التعصب وأن الأمان الداخلي هو ركيزة أساسية للأمان الخارجي والداخلي وهو من أسس تربية الأفراد والمجتمعات معًا .

- الحريات في التربية الإسلامية .

أكد الإسلام على مبدأ الحريات الممنوحة كحق للإنسان وهي من الثوابت التربوية الهامة في التربية الإسلامية كحرية الاعتقاد ، والقائد المسلم على مر العصور الإسلامية كان (قدوة) في إرساء ذلك المعنى وليس وثيقة عمر بن الخطاب لأهل إيلياء و(معاهدة القبط) لعبد الله بن سعد بن أبي السرح و اتفاقيات صلاح الدين الأيوبي في فتح بيت المقدس منا ببعيد ، وأما الأولى فنصها " بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين عمر، أهل إيليا من الأمان، أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم ولصلبانهم، وسقيمها وبريئها، وسائر ملتها، إنها لا تسكن كنائسهم ولا تهدّم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صلبانهم، ولا شيء من أموالهم..."

ولنتأمل جملة (فمن شاء رجع إلى وطنه) وهو موجه إلى النصارى أيضًا، وهذا يتضح من بيان أن اليهود لا مكان لهم بتلك المدينة ، وهذا ما أكدته وثائق تاريخية لسنا في مجال لعرضها لكن الثقة في قدرة المسلمين من تحقيق السلام العالمي جاء منه ذلك المطلب .وأن اليهود ليسوا سكان القدس ولا من أهلها.

تعد معاهدة القبط(٣١هـ/٦٥١م) التي أبرمها عبد الله بن أبي السرح والي مصر وكاليدوز ملك المقرة (دنقلة) نموذج لحوار الأديان بل لحوار الحضارات ، "وهي أول معاهدة تعايش وسلام وحسن جوار بين العرب والأفارقة و أتاحت دخول العرب المسلمين بلاد النوبة مجتازين غير مقيمين(١١)"

و صلح الرملة ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م .رؤى جديدة للحوار الإسلامي الصليبي ففي عهد الناصر صلاح الدين الأيوبي يكون للمسيحيين حرية الحج إلى بيت المقدس دون مطالبتهم بأي ضريبة عن ذلك.

إنه من الأهمية بمكان أن ننوه على أن الأخوة الحقيقية بين أبناء الملة الواحدة لابد وأن تتحقق أولًا لتحقيق للأخوة الإنسانية بمعناها الأوسع .

ومن جانب آخر لسد الثغور التي تدخل منها بعض الادعاءات، مثل ما اصطلح عليه مؤخرًا بـ(الإسلاموفوبيا)، وما كان الإسلام بأي حال يساهم في(الفوبيا) لأي إنسان كائنًا من كان . "وهو نهج جديد للعولمة يكمن في إحداث ما يسمى بالفوضى الخلاقة في البلدان الإسلامية" (١٢)

وقد أشار فضيلة الإمام في أكثر من تصريح أن ذلك المصطلح (يعد نتيجة اجتزاء للنصوص و بعيدُا عن سياقاتها الزمانية والمكانية)باعتبار أن السياقات تلك من أهم مبادئ النقد في الفكر التربوي الإسلامي وهو نفسه الأمر الذي أكد عليه فضيلة الإمام مرارًا وتكراراًا في تصريحاته .

ومن الأدلة على ذلك شهادة عالم الاسشراق الألماني فريتس شتيبات Fritz Steppat " قائلًا :"إن الإسلام لا يشكل تهديدًا للعالم ، ولكن الكثيرين من المسلمين يشعرون بأنهم مهددون في عالمنا "(١٣).

- الوطنية والمواطنة .

قال فضيلة الإمام "إن للوطن حقوقًا شرعية وأخلاقية ، وإن البر به ورعاية حقوقه لمن صميم أحكام الإسلام ومقاصد شريعته ....ووثيقة المدينة بين المسلمين وغير المسلمين ليؤمن الوطن الجديد ، ويضمن ولاء غير المسلمين لهذا الوطن .. وقد راعت هذه الوثيقة في وقت مبكر مبدأ المواطنة الكاملة ، واعتبرت اليهود المقيمين في المدينة من مواطني الدلوة الإسلالمية " كلمته من محاضرة أُلقيت في الكويت في ٢١ يناير عام ٢٠١٦م / ١٠ ربيع الآخر عام ١٤٣٧ هـ" وذلك يتضح في من مناهج أزهرية مختلفة وتصريحات تربوية من علماء الأزهر.

<u>مستوى تربية المجتمعات :</u>

- بناء المجتمعات بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي .

إن الفكر الغربي يقوم على الإقصاء ، ليس عندهم إلا فكرة المذهب الواحد على عكس البلدان الإسلامية سيما مصر والدليل احتضان مصر لتبني المذاهب الأربعة جملة وتفصيلًا والسبب الأعمق الذي جعل مصر تتبنى تلك التعددية الفكرية الإسلامية هو الأزهر الشريف(على حد قول فضيلة الإمام) ومنهجيته ، وبتمثيله أيضًا للمسلمين في كل بقاع الأرض جعل للأزهر الشريف كمؤسسة دينية تربوية تتسم بالعالمية .

كما أن الأزهر له عدة مبادرات تعمل على تصحيح الفكر وتنويره لكافة فئات المجتمع مثل :

- مبادرة مع وزارة التضامن الاجتماعي حول الحياة الزوجية حقيق واجبات
- مبادرة مع وزارة الشباب والرياضة والتي استهدفت ٤٠٠٠ مركز شباب للتواصل مع الشباب

- أسس بناء الحضارات والحفاظ على مكتسباتها .

إذا تحدثنا عن المدنية الإسلامية وأسس بناء الحضارة المجتمعية والتعايش السلمي فإن إلزامية التدخل الإنساني لحماية الأقليات سواء في القانون الدولي العام أونظرية الاستنقاذ في الإسلام ضرورة الإنسانية يقوم برعايتها الأزهر الشريف وعلى المستوى التعليمي

يظهر بشكل كبير، ففي رعاية الأزهر الشريف لطلابه من مختلف الجنسيات داخل مصر و خارجها .

طبيعة الدفاع الوقائي في الديانات السماوية وتطوره التاريخي ، وكذلك التعرف على الدفاع الوقائي في القانون الدولي وموقف القانون الدولي التقليدي منه . في فترة التنظيم الدولي عبرفترة عصبة الأمم حيث دخل المجتمع الدولي مرحلة القانون والتنظيم ،وحرم استخدام القوة وشرع حق الدفاع عن النفس.

تأكيد الإسلام على مكافحة أسلحة الدمار الشامل والإرهاب

ومن تلك التحديات نضع أيدينا على البداية الصحيحة، فلابد (لهم) من وَحدة ثقافية وعلمية ومنهجية ،ولن يتأتى ذلك إلا بوحدة الهدف والخلوص من التبعيات الفكرية ، ووحدة الثقافة. ولا أقول بالانغلاق ولكن أقول بوحدة رو افد المعرفة وصحتها وجدتها ؛حتى لا نعطي لغيرنا فرصة للعبث بأفكارنا ومعتقداتنا ومن ثم العبث بمقدراتنا ، ألا نرى أنه إن حدث ذلك سيكون بناءً لمشروع نهضوي للأمة ؟ ولا يجوزلنا أن نتجاهل الأجيال الحاضرة من أبناء الأمة لم يكن لها ذنب في الصراعات المذهبية التي حدثت في الماضي.

فلابد ولابد من الاستيعاب من جهة ، ولابد لابد من طرح المسميات المفرقة والجدليات العقيمة ..جانبًا .وجعل ذلك أولوية تربوية .

وللوحدة الفكرية صمام أمان وهو إتاحة الأمن الفكري ذلك الأمن الذي من شأنه أن يعززالوطنية لدى المواطن.

- الحوار الحضاري الرشيد في عالم متعدد الثقافات.

لابد من تأكيد الحوار الذي لا يقوم على الإقصاء ، أو الإسقاط ، أو الادعاء بدون دليل .

فكما أن الحوار الرشيد في مواجهة الصراع هو أهم مطالب الأزهر عالميًا ، فإن التعبير عن الرأي ووجهات النظر لابد وأن يكون محفوفًا بضوابط حضارية تخلق من الحوار نتائج إيجابية .

فكما أن هناك من ادعى الإسلاموفوبيا بدون دليل نرد بدليل قاطع يقوم على كتابات الطرف الآخر وممارساته مثل حركة الألحاد الجديدة من نقد الأديان نجد(سام هارس) في كتابه نهاية الأديان

وجريمة مسجد كرايستشرش في نيوزلاندا تثبت أن العنصرية وتنامي خطاب الكراهية تجاه الإسلام والمسلمين يمكن أن يشكل خطرًا على حياة الأبرياء.فالحوار الرشيد بديلٌ ضروري عن الصراع الثقافي .

وكي يكون الحوار رشيدًا لابد وأن يكون من خلال قنوات معتدلة (أعني ممثلين معتدلين من الطرفين).كما أن هناك احترام للخصوصيات الثقافية ، فلابد من احترام الشعائر الدينية عند أهل كل دين ، ولا شك أن احترام التنوع الثقافي والإقراربه يقتضيان عدم تشويه صورة الآخروتمييع حقائق دينه والمس برموزه .والتاريخ يبين لنا أن الحوار المستمر بين الثقافات هو الذي يُبقي عليها حية ويضمن تجديدها ،فالتنوع الثقافي الإيجابي تأكيد على الارتباط بالهوية لا الانفصال عنها. ،ومن الطبعي أن يفضل الإنسان القيم التي صنعتها ثقافته ، والتي نما في ظلها ، وليس الغرب وحده هو المقتنع بسمو قيمه على ما عداها ، ولكنه يميل للأسف نتيجة لوضعه السلطويَ المتقدم إلى أن يفرض قِيَمه على الثقافات الأخرى ، وذلك هو عين الإرهاب الفكري .سيما وأن الإرهاب ليس فكرة و إنما هو صناعة ؛ وعلى ذلك فإن مواجهته تستدعي تصرفات لا أفكارًا على جهة الحصر.ألا يعتبرذلك من أكبر التهديدات حيال الأخوة الإنسانية ؟!

وإن لشيخ الازهر لمبادرات كثيرة في شأن السلام العالمي المواجيه للإرهاب الفكري:

- المشاركة بملتقى تحالف الأديان لأمن المجتمعات٢٠١٩م.
- مشاركة الأزهر بمنتدى شباب صناع السلام بلندن ٢٠١٨م.
- مؤتمر الأزهر العالمي للسلام ٢٠١٧م ....وغيرها من المشاركات .
- توقيع وتفعيل وثيقة الأخوة الإنسانية .

- ضو ابط ممارسات العمل الجمعي.

فهذه قومية عالمية ووحدة إنسانية متكاملة تكوّن جماعة دولية تُحمى فيها الامتيازات القائمة على الاختلاف والتنوع . وبذلك أصبح الإسلام وطن لكل مسلم في كل الأوطان .بل وطن لغير المسلم .

كما أن الاتحاد فريضة دينية وضرورة اجتماعية وحتمية تاريخية تثبت قوتها على مر العصوروضعف الامم التي تخلت عنها.

ويتأكد ذلك في طبيعة الدفاع الوقائي في الديانات السماوية وتطوره التاريخي ، وكذلك التعرف على الدفاع الوقائي في القانون الدولي من جهة

وبإعادة هيكلة الأمة الإسلامية بشكل يحقق وحدتها دون ما أية عو ائق وهذا هو المشروع النهضوي الكبير الذي تسعى له أطراف الأمة الإسلامية في كافة الأنحاء. بعد أن تفرق شمل المسلمين ومزقتهم العصبيات (الجنسية، والطائفية ، والمرجعية الفكرية ، وعصبية الأسماء والمسميات) من جهة أخرى .(١٤)

- السلام الداخلي أساس للسلام العالمي وضو ابطهما.

يؤكد الأزهر الشريف على دعائم السلام ويستبعد جذريًا الأفكاروالمذاهب التي تشجع على

الانغلاق الذهني وما ينتج عنه من تشدد . وقد أكد فضيلة الإمام أن مما ساعد على ذلك هو" تبني الأزهر الشريف للمذهب الأشعربي ليتخذه منهجًا في تدريس العقيدة الإسلامية لأنه المذهب الذي يجتث من أصوله وفروعه نزعة التعصب والتكفير أو الطائفية ، فصاحب الكبيرة فيه (مؤمن) وهو محتوى مقرر التوحيد في القسم الثانوي " (١٥) ذلك السن الذي يُبنى فكريًا ويحتاج فعلا إلى هذا الاحتواء والضبط المنهجي والقيمي والفكري كي يتشعب الطلاب بفكرة السلام عقيدة وعملًا فيتحقق السلام فيما بين المجتمعات الإسلامية وغيرها.

ذكر فضيلة الإمام أن من أسباب التي أدت إلى آفات التكفير والإرهاب هو أننا "أغضينا الطرف طويلًا عن نوع من التعليم لم يوضع في برامجه (الأزهر)وحدة الأمة و وحدة العرب " محاضرة أُلقيت في الكويت في ٢١ يناير عام ٢٠١٦م / ١٠ ربيع الآخر عام ١٤٣٧ هـ كما أن الأزهر الشريف أنشأ اللجنة العليا للمصالحات وهذا على الصعيد المجتمعي لنبذ العادات الموروثة والعصبية القبلية .

كما أن مبادرة فضيلة الإمام في إنشاء بيت العائلة المصرية عام ٢٠١١ أكبر برهان على تصدي الأزهر الشريف لأي من المهددات للسلام الداخلي . وتعد نظرة استشر افية له .

- العدالة الاجتماعية والدولية في عالم متغير .
- العلاقة بين الشرق والغرب.

إن من الأهمية بمكان إعادة الثقة التي اهتزت بين العالم الإسلامي والغربي، ولابد أن يجري في المقام الأول تحليل لما بين الحضارتين من كراهية وتجاهل.

و إني لأحيي ثقافة ،وبُعد فكر ، واستشراف فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب . على ما ذكره في افتتاح مؤتمر زعماء الأديان بقصر السلام والوفاق بكازاخستان أكتوبر ٢٠١٨ ، وقد وضع أيدينا على ملامح الأزمة الحقيقية في العالم المعاصر

"إن أزمة اليوم هي أزمة التوتر والألم وتوقع الأسوأ .كيف لا ؟ وقد كان القرن التاسع عشر الذي هو قرن التطور والمذاهب الفلسفية هو نفسه قرن التوسع الشره اللاإنساني في استعمار الأمم والشعوب ونهب ثرواتها ، بعد ما زعم منظّروا الاستعمار أن الناس ليسوا سواء لا في أصل خلقتهم ولا في أجناسهم وأن الجنس الأبيض أو الآري هو الجنس الأعلى ...ثم جاء القرن العشرون وقد ظننا أنه قرن الإنصاف وعودة الوعي السليم إلى صناع السياسات العالمية المندفعة بهوس العنصريات، ودعاوى القوميات حتى في داخل العنصر الأوروبي الآري نفسه ..وإذا بقرن الحربين العالميتين التي راح ضحيتها أكثر من سبعين مليون ضحية من الشباب والرجال والنساء والأطفال من كل الملل ...وكانت هاتان الحربان وصمة عار في جبين دعاوى التقدم العلمي والفلسفي والفني"(١٦)

ثم أردف نافيًا أن يكون لأي دين دور في صناعة الإرهاب؛ فالإرهاب لا دين له قائلًا :"إنه من التأمل الدقيق يتضح أن إمكانات المنطقة التقنية والتدريبية والتسليحية لا تكفي لتفسير ظهور هذا الإرهاب ظهورًا مباغتًا بهذه لقوة الهائلة التي تمكنه من التنقل والتحرك واجتياز حدود الدول والكر والفر في أمان تام ... هذا الإرهاب الذي مارس جرائمه البشعة تحت لافتة الإسلام استهدف المسلمين رجالًا ونساءً وأطفالًا"(١٧)

فالإرهاب ليس صنيعة لا الإسلام ولا المسيحية ولا اليهودية (كأديان سماوية)، ولكنه صنيعة سياسات عالمية جائرة.

وما ذكره فضيلة شيخ الأزهر من شواهد لذلك (إن الله حرم قتل النفس في جميع رسالاته الإلهية : صرح بذلك موسى عليه السلام في الوصايا العشر على جبل حوريب بسيناء وقال :" لا تقتل لاتزن لاتسرق "(١٨)

ثم صدع به عيسى عليه السلام من فوق جبل من جبال الجليل بالقرب من كفرناحوم بفلسطين ،في كنزه الأخلاقي النفيس المسمى بموعظة الجبل وقد أكد السيد المسيح ماجاء به موسى وزاد عليه في قوله :"سمعتم أنه قيل للقدماء : لا تقتل ؛فإن من يقتل يستوجب حكم القضاء ، أما أنا فأقول لكم من غضب على أخيه استوجب حكم القضاء ،ومن قال له :يا جاهل ، استوجب نار جهنم"(١٩)

فنلاحظ من ذلك وحدة الخطاب الإلهي ووحدة معناه. (وحدة تربوية) وما يحدث من أزمات في العالم المعاصر هو غياب الأخلاق الدينية.

وما أكده فضيلته هو أن المسيحية احتضنت الإسلام حين كان دينًا وليدًا وحمته من طغيان الوثنية والشرك فما كانت الهجرة الأولى للحبشة إلا إيمانًا من النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – أن ملك الحبشة ملك مسيحي عادل فقال (صلى الله عليه وسلم) : " اذهبوا إلى الحبشة فإن بها ملكًا لا يُظلم أحدٌ في جواره" . (٢٠)

وإن القضية الفلسطينية لهي من الأهمية بمكان أن نتعامل معها بشكل علمي في هذا الوقت الراهن ؛ وبما أن أشكال الصراعات تتعدد(صراعات الرؤى / الأهداف/الغايات) ؛ فإن السبيل الوحيد للخلوص من الشتات والضعف هو الوّحدة ، بوحدة المنهجية والهدف ؛ خاصة وأن القدس في الدين الإسلامي ليست مجرد أرضًا محتلة ؛ و إنما هي عقيدة دينية فضلًا عن كونها حضارة وتاريخ ، فاغتصابها اغتصابٌ للفكر والإرداة ، ولا يخفى علينا من أن عزلة القدس هو درب من دروب الإرهاب الصهيوني .

ومن المنطق المجتمعي أن كل المجتمعات المجاورة لفلسطين – وحتى التي تبعد عنها - تتاثر سلبًا بما يدور فيها ، ويتحتم عليها الدفاع عنها شرعًا وقانونًا .

وهناك مبادرات أزهرية تمت حيال تلك القضية في شأن السلام في القدس والدفاع عن شرعية مطالب شعبه وتحقيق الأمن له ولدول المنطقة بشكل عام .

- منها إصدار الوثيقة الثانية حول دعم إرادة الشعوب العربية

وكان من تصريحات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب ما يلي ذكره :

- وسطية الأمة وشهادتها على باقي الأمم تتطلب تفرد الأمة الإسلامية بحضورها الدائم ومواكبة حيَّة وتأثير فعال في صياغة الحضارات . وبالتالي الدفاع عن الحقوق الإنسانية
- خيرية الأمة مشروطة بالتزامها بممارسة الأمر بالمعروف وتطبيقه

(ممارسات تربوية) ، وما أشد المعروف من نصرة شعب مضطهد مظلوم كشعب فلسطين .

- التأكيد على دور الدولة الوطنية الدستورية الديمقراطية التي تعتمد على دستور ترتضيه الأمة مع الالتزام بمنظومة الحريات الأساسية في الفكر والرأي مع الاحترام الكامل لحقوق الإنسان والمرأة والطفل والتأكيد على احترام الأديان السماوية واعتبار المواطنة مناط المسؤولية في المجتمع .

وفيما يلي نص كلمة الإمام الأكبر مؤتمر الأزهر لنصرة القدس ٢٠١٨

منذُ أبريل عام ١٩٤٨م من القرن الماضي والأزهر الشَّريف يَعْقِدُ المؤتمراتِ تِلْوَ المؤتمرات عن فلسطين وعن المسجِد الأقصى والمقدَّسات المسيحيَّة في القُدْس، وقد تتابعت هذه المؤتمرات حتَّى بلغت أحد عشر مؤتمرًا ما بين ١٩٤٨ و١٩٨٨، وحضرها أساطين العلماء والمفكِّرين المسلمين والمسيحيِّين من أفريقيا وآسيا وأوروبا، وقُدِّمت فيها أبحاث غاية في الدِّقَّة والعُمق والاستقصاء، وبنَفَسِ المهمُوم الذي لَمْ يَتبقَّ له إلَّا نفثاتٌ تُشْبِه نفثات المصدُور الذي فقد الدَّواء واسْتعصَى عليه الدَّاء.

واليَوْم يَدْعُو الأزهَر للمُؤتمر الثَّاني عَشر بعد ثلاثين عامًا من آخِر مُؤتمر انعقَد بشأنِ القضيَّة الفلسطينيَّة والمقدَّسات الإسلاميَّة والمسيحيَّة

لكنَّه السَّلام القائمُ على العدلِ وعلى الاحتِرام، وعلى الوفاء بالحقُوقِ التي لا تقبَل بيعًا ولا شراء ولا مُساومة، سلامٌ لا يَعْرِف الذِّلَّة

﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ {الأنفال: ٤٦}.

فالحقيقة المُرَّة هي أن المقرَّرات الدّراسيَّة في مناهجنا التعليميَّة والتربويَّة في كل مراحل التعليم عاجزةٌ عن تكوين أي قَدْر من الوعي بهذه القضية في أذهان ملايين الملايين من شباب العرب والمسلمين، فلا يوجد مُقرَّر واحد يخصص للتعريف بخطر القضيَّة، وبتاريخها وبحاضرها وتأثيرها في مستقبل شبابنا الذي سيتسلَّم راية الدِّفاع عن فلسطين، وهو لا يَكاد يَعْرِف عنها شيئًا ذا بال، وذلك بالمقارنة بشباب المستوطنات الذي تتعهده منذ طفولته مناهج

تربويَّة ومُقرَّرات مدرسيَّة و أناشيد وصلوات تُشَكِّل وجدانه العدائي.. وتُغذِّيه بالعُنصرية، وكراهية كل ما هو عربي ومُسْلِم.. وهذا الذي نفتقده في مناهج التعليم نفتقده أيضًا في وسائل الإعلام المختلفة، في عالمنا العربي والإسلامي، فالحديث عن فلسطين وعن القدس لا يكاد يتجاوز خبرًا من الأخبار، أو تقريرًا رتيبًا من تقارير المراسلين، لا يلبث أثره أن يذهب بانقضاء الخبر وذهاب المذيع إلى خبر آخر.

يؤكد المؤتمر على وثيقة الأزهر الشريف عن القدس الصادرة في ٢٠ نوفمبر ٢٠١١، والتي شددت على عروبة القدس، وكونها حرمًا إسلاميًّا ومسيحيا مقدسا عبر التاريخ.

ثانيًا: التأكيد على أن القدس هي العاصمة الأبدية لدولة فلسطين المستقلة والتي يجب العمل الجاد على إعلانها رسميًّا والاعتراف الدولي بها وقبول عضويتها الفاعلة في كافة المنظمات والهيئات الدولية

ثالثًا: يدعم المؤتمر مبادرة الأزهر بتصميم مقرر دراسي عن القدس الشريف يُدرَّس في المعاهد الأزهرية وجامعة الأزهر، استبقاءً لجذوة قضية القدس في نفوس النشء والشباب، وترسيخًا لها في ضمائرهم، مع دعوة القائمين على مؤسسات التعليم في الدول العربية والإسلامية وفي سائر بلدان العالم، وكافة الهيئات والمنظمات الفاعلة، إلى تبني مثل هذه المبادرة.

نتائج البحث:

جاءت أهم نتائج البحث لتشير إلى:

١. للأزهر دور بارز في متابعة التغيرات المحلية والعالمية ومجابهتها بمرونة وحكمة .
٢. من الإمكان وضع خطط تربوية و اقعية لمواجهة التحديات برؤية أزهرية استشر افية
٣. شمولية النظرة الأزهرية لكل ما يتعلق بالنواحي المجتمعية التربوية .

توصيات البحث:

يوصي البحث الحالي بما يلي:

- العمل بتوصيات المباردات الأزهرية والاتفاقيات التي أبرمها كنبراسٍ تربويٍّ تهتدي به المؤسسات التربوية والتعليمية .
- ضرورة انبعاث فكرة الأمن الفكري من منظور وحدوي يحافظ على هوية الأمة من جهة، ومن جهة أخرى مرونة العيش في ظل تعايش سِلمي .
- ضرورة تصحيح المفاهيم التي من شأنها تعوق امتلاك وسائل مجابهة المستقبل وتحدياته .

- لابد من انتزاع خطاب الكراهية وبناء ثقافة قبول الآخر، من خلال المناقشات والمبادرات البحثية على المستوى الدولي .
- تبني منهج تربوي تعليمي يخص القضايا الراهنة .
- بتصميم مقرردراسي عن القدس الشريف .

المراجع حسب الظهور:

١. من جهود الأزهر في التجديد، عباس شومان ، ملحق مجلة الأزهر،عدد رجب ١٤٤١هـ ، مارس ٢٠٢٠ ص ١٢

٢. الأمن الفكري للمعلم :أ. د. محمد عبد القوي شبل الغنام ، أبحاث مجمعة ، سلسلة قسم التربية الإسلامية ٢٠٢٢ ، ص ٧٦

٣. أخرجه بهذا اللفظ بن ماجة (٢٢٩) من حديث عبد الله بن عمرو – رضي الله عنه ، وله شاهد آخر أخرجه مسلم (١٤٧٨) من حديث جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – بلفظ " إن الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ، ولكن بعثني معلمًا ميسرًا

٤. انظر الكشاف للزمخشري ٣٧/١

٥. جودة التعليم بين الفكر الإسلامي والاتجاهات الحديثة : أ. د. محمد عبد القوي شبل الغنام ، مجلة كلية التربية – جامعة الأزهر، عدد ١٦٨ ج ١ ، أبريل ٢٠١٦ م ، ٢٣ ص

٦. من جهود الأزهر في التجديد، عباس شومان ، ملحق مجلة الأزهر،عدد رجب ١٤٤١هـ ، مارس ٢٠٢٠ ص ٢٨

٧. من جهود الأزهر في التجديد : أ.د. عباس شومان ، ملحق مجلة الازهر رجب ١٤٤١هـ /مارس ٢٠٢٠ م ص ١٢٢

٨. التحديات المعاصرة التي تواجه الهوية الإسلامية ومتطلباتها من منظور الفكر التربوي الإسلامي : د. كمال الدين عجمي حامد ، رسالة ماجستير٢٠٠٢ منشورة ٢٠٠٥ ص ١٤٦

٩. وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك في رجب ١٤٤٠هـ- مارس ٢٠١٩م

١٠. الوثيقة وبالحضور الشخصي للمؤتمر

١١. تاريخ الثقافة العربية في السودان د. عبد المجيد عابدين دار الثقافة ط ٢ بيروت ١٩٦٧م ، ص ٢٥

١٢. الإسلام والغرب لا مستقبل بدون تعاون أ.د. محمود حمدي زقزوق ،– طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،القاهرة ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م ص ٢٠

– (13) ,Islam als, Partner Fritz Steppat,Beirut2001,S392

١٣. مفهوم الأمة الإسلامية ، أ.د. محمد عمارة ، مجلة الأزهر ربيع الأول ١٤٣٥هـ/يناير ٢٠١٤م ج٣ سنة ٨٧

١٤. من جهود الأزهر في التجديد، عباس شومان ، ملحق مجلة الأزهر ،عدد رجب ١٤٤١هـ ، مارس ٢٠٢٠ ص ١٢٣

١٥. مجلة الأزهر ربيع الأول ١٤٤٠هـ نوفمبر ٢٠١٨ جزء ٣ سنة ٩٢، ص٣٩٨
١٦. مجلة الأزهر ربيع الأول ١٤٤٠هـ نوفمبر ٢٠١٨ جزء ٣ سنة ٩٢، ص٣٩٩
١٧. سفر الخروج الفصل ٢٠
١٨. إنجيل متى ٢١-٢٥، مجلة الأزهر رجب ١٤٤٠هـ مارس ٢٠١٩ دزء ٧ سنة ٩٢ ص ١١٦٦-١١٦٨ الكلمة في اللقاء العالمي للأخوة الإنسانية بالإمارات، ٢٠١٩
١٩. مجلة الأزهر رجب ١٤٤٠هـ مارس ٢٠١٩ دزء ٧ سنة ٩٢ ص ١١٦٦-١١٦٨ الكلمة في اللقاء العالمي للأخوة الإنسانية بالإمارات٢٠١٩.

المراجع العربية:

١. الإسلام والغرب لا مستقبل بدون تعاون أ.د. محمود حمدي زقزوق ،– طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،القاهرة ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م
٢. الأمن الفكري للمعلم :أ. د. محمد عبد القوي شبل الغنام ، أبحاث مجمعة ، سلسلة قسم التربية الإسلامية ٢٠٢٢
٣. بعض معوقات بناء الشخصية : رؤية تربوية : د. أسامة محمود زيدان ، مجلة كلية التربية – جامعة الأزهر ، عدد ١٣٣ جـ ١ ، يونيو ٢٠٠٧ م
٤. تاريخ الثقافة العربية في السودان د. عبد المجيد عابدين :دار الثقافة ط ٢ بيروت ١٩٦٧م
٥. التحديات المعاصرة التي تواجه الهوية الإسلامية ومتطلباتها من منظور الفكر التربوي الإسلامي : د. كمال الدين عجمي حامد ، رسالة ماجستير ٢٠٠٢ منشورة ٢٠٠٥
٦. جودة التعليم بين الفكر الإسلامي والاتجاهات الحديثة : أ. د. محمد عبد القوي شبل الغنام ،مجلة كلية التربية – جامعة الأزهر ، عدد ١٦٨ جـ ١،أبريل ٢٠١٦ م
٧. في المنهج الأزهري : أ.د. احمد الطيب ،سلسلة محاضرات الإمام الأكبر ، مجلس حكماء المسلمين (الحكماء للنشر):الطبعة ٢ /٢٠١٩ م
٨. الكشاف للزمخشري ٣٧/١
٩. مجلة الأزهر ربيع الأول ١٤٤٠هـ نوفمبر ٢٠١٨ جزء ٣ سنة ٩٢، ص٣٩٨
١٠. مجلة الأزهر رجب ١٤٤٠هـ مارس ٢٠١٩ جزء ٧ سنة ٩٢ ص ١١٦٦-١١٦٨ الكلمة في اللقاء العالمي للأخوة الإنسانية بالإمارات، ٢٠١٩ - إنجيل متى ٢١-٢٥،
١١. مجلة الأزهر رجب ١٤٤٠هـ مارس ٢٠١٩ دزء ٧ سنة ٩٢ ص ١١٦٦-١١٦٨ الكلمة في اللقاء العالمي للأخوة الإنسانية بالإمارات٢٠١٩

١٢. مفهوم الأمة الإسلامية ، أ.د. محمد عمارة ، مجلة الأزهر ربيع الأول ١٤٣٥هـ/يناير ٢٠١٤م جـ٣ سنة ٨٧

١٣. من جهود الأزهر في التجديد : أ.د. عباس شومان ، ملحق مجلة الازهر رجب ١٤٤١هـ /مارس ٢٠٢٠ م

١٤. وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك في رجب ١٤٤٠هـ-مارس ٢٠١٩م

المراجع الأجنبية:

- **,Islam als, Partner Fritz Steppat,Beirut2001,S392**

Translation of sources and references

1. Islam and the West: There is no future without cooperation. Prof. Dr. Mahmoud Hamdi Zaqzouq, - Edition of the Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo 1428 AH / 2007 AD.

2. The intellectual security of the teacher: A. D. Muhammad Abdel-Qawi Shibl Al-Ghannam, Collected Research, Islamic Education Department Series 2022

3. Some obstacles to character building: an educational vision: Dr. Osama Mahmoud Zidan, Journal of the Faculty of Education - Al-Azhar University, No. 133, Part 1, June 2007 AD.

4. History of Arab culture in Sudan Dr. Abdel Majeed Abdeen: House of Culture, 2nd edition, Beirut, 1967 AD

5. Contemporary challenges facing Islamic identity and its requirements from the perspective of Islamic educational thought: Dr. Kamal Al-Din Ajami Hamed, Master's Thesis 2002, published 2005

6. The quality of education between Islamic thought and modern trends: A. D. Muhammad Abdel-Qawi Shibl Al-Ghanam, Journal of the College of Education - Al-Azhar University, No. 168, Part 1, April 2016 AD.

7. In the Al-Azhari curriculum: Prof. Dr. Ahmed Al-Tayeb, The Grand Imam's Lectures Series, Council of Muslim Elders (Al-Hukamas Publishing): 2nd Edition/2019 AD.

8. Al-Kashaf by Al-Zamakhshari 1/37

9. Al-Azhar Magazine, Rabi' al-Awwal 1440 AH, November 2018, Part 3, Year 92, p. 398

10. Al-Azhar Magazine, Rajab 1440 AH, March 2019, Part 7, Year 92, pp. 1166-1168, Speech at the Global Meeting of Human Fraternity in the Emirates, 2019 - Gospel of Matthew 21-25,

11. Al-Azhar Magazine, Rajab 1440 AH, March 2019, Part 7, Year 92, pp. 1166-1168, Speech at the Global Meeting of Human Fraternity in the Emirates 2019

12. The concept of the Islamic nation, Prof. Dr. Muhammad Emara, Al-Azhar Magazine, Rabi' al-Awwal 1435 AH / January 2014 AD, vol. 3, year 87

13. From Al-Azhar's efforts at renewal: Prof. Dr. Abbas Shoman, Al-Azhar Magazine Supplement, Rajab 1441 AH / March 2020 AD

14. Document on Human Fraternity for World Peace and Coexistence in Rajab 1440 AH - March 2019 AD ,Islam als, Partner Fritz Steppat,Beirut2001,S392